



مقالة بصرية

الأبعاد التشكيلية في أعمال (جاودي) والإفادة منها في مجال فنون أشغال الخشب

* مايدة مصطفى سيد معوض

* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، تخصص أشغال خشب، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني: mayda.moawed@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 21 سبتمبر 2020
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 01 مارس 2021
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 15 مارس 2021

الملخص:

شهدت مسيرة جاودي العملية تقدماً هائلاً ينم عن عبقريته، فكان أحد الفنانين والمصممين المعماريين الذين آمنوا بوحدة التصميم وتطبيقها في مجال العمارة والعمارة الداخلية والأثاث، وسعى دائماً لتصميم وتنفيذ أعمالاً فنية شاملة على كافة التفاصيل والديكورات والفنون الخزفية، فشكلت أشغال الخشب الفنية جزءاً لا يتجزأ من تصميماته المعمارية واهتم بكافة عناصر البناء من أجل خلق بيئة متكاملة ومعاصرة، حيث قام بتصميم واحد وعشرين مبنى يحتوي كل منها على تصميمات لأشغال الخشب بسمات مميزة معظمها مستلهمة من مصادر عضوية، تتنوع بين الملابس والأشكال والهيئات والألوان وحتى طرق التركيب والحلول الهيكلية التي خرج منها بتكوينات مبتكرة وتقنيات تنفيذ متنوعة، سواء في أساليب التشكيل أو معالجة الأسطح، ولكل عمل شخصيته المستقلة التي تتماشى مع البيئة المحيطة به، وتعتبر أعماله توليفة استثنائية للعديد من الحركات الفنية، وبالرغم من كون كل عمل قائماً بذاته إلا أنها تتكامل معا من خلال دبه واحترامه لعلوم الهندسة وتراكيب الطبيعة، فتشكل مجموعة متسلسلة لا تتجزأ تُظهر فكر الفنان الكتالوني ومهارته التصميمية وتجمع بينها سمات مشتركة تتبلور تدريجياً حتى تصل لمرحلة النضج في أسلوبه الفردي المتميز، حتى أن (منظمة اليونسكو) اعتبرته ليس فقط معتمداً لمعماريي الحركة الحديثة بل أكثرهم تميزاً.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد التشكيلية ، أعمال (جاودي) ، فنون أشغال الخشب

خلفية البحث :

شهد العصر الحديث تطورًا تقنيًا وطفرة في الإمكانيات العلمية والصناعية أسهمت بشكل فعال في إحداث تغييرًا جذريًا في كثير من المجالات الفنية التطبيقية ومنها مجال فنون أشغال الخشب، فظهرت أساليب تشغيل حديثة من أجل تلبية متطلبات المستهلكين المتزايدة، ابتعدت إلى حد كبير عن الطرق التقليدية التي استمرت لعقود طويلة، فأصبحت صناعة تعتمد على توظيف خامات وتقنيات وآلات من نتاج البيئة التكنولوجية التي أصبحت تحيط بنا لكي تتمكن المصانع من تحقيق إنتاج كثيف، وترتب على شيوع تلك النزعة، التي تتحكم في أعمال أشغال الخشب، ظهور أعمال تتصف بتشابهها في الغالب وكأنها مصنوعة على هيئة قوالب جامدة لا تتمتع بأي من التنوع والملائمة للفراغ أو البيئة المحيطة، والتي تعد من السلبيات التي يعاني منها مجال فنون أشغال الخشب.

قد تنبه العديد من الفنانين والحرفيين المهتمين بمجال أشغال الخشب لأهمية التفرد وتكامل العلاقة بين تصميم المشغولات الخشبية والبيئة المحيطة بها باعتبارها الخلفية التي ترى المشغولة من خلالها، فقد ظهر التطبيق العملي لهذا الإتجاه مع نهاية (القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين)، مع بروز جيل جديد من المعماريين الذين تمتعوا بحس فني تشكيلي، فتناولوا توظيف الأشغال الخشبية بمنظور مختلف عما سبق لتتكامل مع السياق العام للمبنى أمثال (أنطونيو جاودي و تشارلز ريني ماكينتوش و فرانك لويد رايت و هيكتور جيمار و ألفار ألتو و لو كوربوزيه) وغيرهم، قام هؤلاء الفنانون بتصميم وتنفيذ قطعًا فنية مبهرة تحمل في ثناياها سمات وخصائص الحركة الفنية التي يتبعها كل منهم.

يعد (أنطونيو جاودي Antonio Gaudí) أحد المصممين المعماريين الذين جعلت مبانيهم مدينة برشلونة ذات شهرة عالمية في أواخر (القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين)، وعبر عن أفكاره الفنية والدينية والوطنية وحبه للثقافة الكتالونية(*) من خلال تصميماته للعمارة السكنية والدينية، فكان مثلاً يجمع بين المعماري والفنان متعدد المواهب القادر على توظيف التقنيات المعمارية المبتكرة بأسلوب فني. خلال فترة حياته (1852 - 1926) قام بتصميم (واحد وعشرين) مبنى، أشهرها كنيسة (ساجرادا

فاميليا Sagrada Familia والمبنيين كازا ميلا Casa Milà وكازا باتليو Casa Batllò)، وتعتبر تلك المباني من الفن المعماري الثوري والأكثر ابتكارًا من الناحية الهيكلية، ليس فقط بسبب أساليب تصميمها وتنفيذها وحلولها المعمارية التي أبهرت المتخصصين، وإنما لتمييزها في المزج بين التصميمات المعمارية الخارجية للمباني وما طبق عليها من معالجات سطحية وعناصر زخرفية، وتوافقها مع التصميمات الداخلية بما تشتمل عليه من مكملات مثل (الأبواب والشبابيك وأيضاً الأثاث الخشبي) الذين شكلوا جزءًا لا يتجزأ من السياق العام لتصميم المبنى المعماري.

يعتبر (جاودي) أحد الفنانين والمصممين المعماريين الذين آمنوا بوحدة التصميم وتطبيقه في مجال العمارة والعمارة الداخلية والأثاث، فمنذ عام (1893) اهتم المصممون المعماريون لحركة الأرنوفو بكل عناصر البناء بدءًا من الهيكل المعماري وحتى أدق التفاصيل مثل مقابض الأبواب من أجل خلق بيئة متكاملة ومعاصرة، ومن خلال سعي (جاودي) الدائم لتصميم وتنفيذ أعمالًا فنية متكاملة، مشتملة على كافة التفاصيل والديكورات والأشغال الفنية الزخرفية بشكل متوائم مع الفراغ والبيئة المحيطة، اعتُبر (جاودي) مصممًا سابقًا لعصره.

وتذكر جمعية تطويب(*) (جاودي) أنه كان " له مسؤولية المعماري تجاه عميله تبدأ مع بداية المشروع والإشراف على العمل ولا تنتهي حتى انتهاء المبنى بأكمله بالفرش والزخارف. وهذا يفسر كم الأشياء، من الكراسي والمكاتب والنحف وغيرها، التي قام (جاودي) بتصميمها والتي أشرف هو شخصيًا على تنفيذها عندما لم يتمكن من تنفيذها بنفسه."

ويمكن رؤية عبقرية (جاودي) في عدم تصنيفه ضمن طرازًا أو أسلوبًا فنيًا بعينه، فقد دمج الأساليب الفنية للعمارة القوطية وعمارة حوض البحر الأبيض المتوسط في القرون الوسطى والأرنوفو وغيرها من الطرز، وفي نفس الوقت ابتعد عن التصميمات المستمدة من الأصول التاريخية بهدف تحقيق طرازًا فريدًا خاصًا به، وتزامنت أعمال (جاودي) مع الحداثة التي شهدتها مدينة (برشلونة) والتي واکبت الإزدهار الصناعي للمدينة وعلى الرغم من ذلك فقد (عارضها في الغالب) وفي بعض الأحيان استلهم منها بعض أفكاره التي قام بتوظيفها بأسلوبه الخاص.

*- الإعراف بالقدسسية من قبل البازيليكا (الكنيسة الكاثوليكية الرومانية).

*- الكتالونية: إقليم في إسبانيا- إقليم كتالونيا - له مقومات تراثية وثقافية قوية وله ميول إنفصالية عن باقي إسبانيا.

تجنب استخدام الحروف والزوايا الحادة، تتنوع أسطح الجدران والأسقف بين التقعر والتحدب لتشكل أسطح متموجة وتوحي بأنها قد شكلت من الصلصال، وتم مراعاة اختيار الدرجات اللونية وتوافقها مع الإضاءة والظلال لأسطح الجدران والأسقف، امتد هذا المناخ العام في استخدامه للخطوط العضوية المنحنية ليشمل الأعمال الخشبية ومنها كوبستة السلم التي نفذت بخطوط انسيابية تتواءم مع يد المستخدم وتتكامل مع الخطوط المنفذة على الأسطح والجدران، فقد استمر التدفق البصري لمسار الخطوط على الجدران ليشمل باب خشبي يتكون الهيكل البنائي له من القوائم والعوارض الخشبية التي تأخذ شكل منحنيات تتناسب مع تصميم الخط الخارجي للباب - شكل (2).

على هذا الأساس تتماشى تصميمات أشغال الخشب والأثاث الخشبي مع التصميم الداخلي للمبنى، يظهر ذلك من خلال توافق استمرارية الخطوط المنحنية والأسطح المتموجة والألوان المستخدمة في التصميم الداخلي للمبنى، طبق نفس الأسلوب في الأثاث بسلاسة وتدرج منطقي وتناغم جمالي مع مراعاة خامه الخشب وإمكاناتها، ويمكن قول أنه لا توجد خطوط مستقيمة تمامًا بل كل تصميمات (الأثاث والشبابيك والأبواب والبانوهات والدرابزين) جميعها خطوط عضوية منحنية تتوافق وتتناسق مع خطوط التصميم الداخلي للمبنى - شكل (3)، يُظهر جمال الباب الخشبي لصالة الطعام تغيير الشكل التقليدي لكل من (البر) ذي الخط التشكيلي المتعرج و(الحشوات الخشبية) المزخرفة بأشكال عضوية مبتكرة - شكل (4 و 5) ، كما تُظهر (كوبستة ودرابزين سلم) الدور الرئيسي إمكانات كل من المصمم والمنفذ لتطويع الخشب لاستيعاب ليونة الخطوط العضوية - شكل (6 و 7) ، تم الإنتقال من دور إلى آخر بسلاسة لربط التصميم الداخلي للمبنى بأعمال الخشب الذي روعي فيه حساب (الموضع النسبي) لحجم وشكل أشغال الخشب وعلاقتها بالبيئة المحيطة المتمثلة في (الجدران والأسقف) التي تحتويها - شكل (8).

ابتكر (جاودي) تصميمات (لقطع أثاث ووحدات إضاءة) كجزء من التصميم الداخلي للمبنى بعضها بسيطة التكوين تناسب الاستخدام العملي، وأيضاً (المقعد) الذي صمم بخطوط عضوية مستوحاة من الخصائص التشريحية لجسم الإنسان - شكل (9)، هناك تجويف دائري في ظهر (المقعد) يشبه أذن حيوان يسمح بحمله بسهولة بواسطة إبهام يد المستخدم، و(قطع الأثاث) الأخرى تعتبر ذات تفاصيل أكثر، طبق عليها العديد من الزخارف لتتماشى مع التصميم الداخلي للمبنى (كالأبواب والإطارات

حيث اتجه بشكل كبير في تصميماته لمصادر رسومات عضوية على منوال (فيوليه ليه دووك Viollet-le-Duc)، فقد تميزت تلك التصميمات بالخطوط العضوية اللينة وانسيابية متصلة تشبه الحمم البركانية يراعى فيها التوازن بين الفراغ الخارجي والداخلي للأشكال ليعبر في نهاية المطاف عن (هوسه) بتأثيرات تراكيب الطبيعة.

“ توجه (جاودي) إلى الطبيعة التي كان يعتبرها المعلم الأكبر، فدرس قطعاً كبيراً منها مثل الأشجار والصخور وأطراف أجسام الحيوانات والأطراف البشرية أيضاً، وفي مرحلة تالية طبق ما توصل إليه من نتائج على تصميمات المباني، وكانت لديه الموهبة والمهارة لترجمتها في مجال العمارة.”

تميزت أعمال (جاودي) بتكامل عناصرها من عمارة وعمارة وداخلية وأثاث وغيره، ومثل توظيف الخامات المتنوعة في المباني محور إهتمامه متبع الأسلوب الأمثل لتوظيف كل خامه للوصول إلى توافق وتنسيق بين عناصر التصميم الخارجي والداخلي للمبنى.

ويذكر جلال أحمد الشايب “ كان (جاودي) يقوم بتصميم المبنى بالكامل سواء الواجهات الخارجية أو التصميمات الداخلية أو الأثاث والتجهيزات. وكانت قطع أثاثه تحوي خطوطاً عضوية متموجة وغير متماثلة، صممت لتوضع في فراغات داخلية محددة.” ومن خلال المبنى السكني المسمى (كازا باتليو Casa Batllò 1906) المسند إليه بتعديله من أحد أثرياء برشلونة لإعادة التشكيل الخارجي والداخلي للمبنى، عكس ولخص أسلوب وفكر وخيال (جاودي) وابتكاراته التي لا حدود لها في ربط العمارة بنسيج واحد بالتصميم الداخلي وما اشتمل عليه من أشغال خشب وأثاث خشبي صمم خصيصاً لشغل أماكن محددة داخل المبنى - شكل (1).

وعمل جاودي على تحويل المنزل العادي إلى منزل خيالي مبهج يوحي بأنه نابع من قصة خرافية، ففي التصميم الخارجي للمبنى تعمد عدم استخدام الخطوط الهندسية، كي يبدو سطحه كحيوان خرافي، فالواجهة مكسوة بأشكال مستديرة توحي بأنها قشور تغطي سطح السمك حتى تعكس أشعة الشمس مثل جلود الزواحف، السطح الخارجي للمبنى بالكامل وزعت عليه الأشكال في مسارات على هيئة خطوط منحنية متموجة تقود العين إلى الداخل لتستمر دون انقطاع، وفي داخل المبنى تستمر الخطوط العضوية المستمدة من الأشكال الحيوانية والكائنات البحرية المجردة والهياكل العظمية، يتلاشى الحد الفاصل بين التقاء الحوائط بالأسقف بشكل مسحوب تدريجي على شكل أقواس مع

أهداف البحث :

- 1.الكشف عن الأبعاد التشكيلية في أعمال (جاودي) الخشبية المصاحبة للتصميم الداخلي كمدخل لإثراء مجال فنون أشغال الخشب.
- 2.استثمار الأبعاد التشكيلية لمختارات من الأشغال الخشبية (لجاودي) المستمدة من المصادر العضوية كمنطلق تجريبي يتناسب ومجال التربية الفنية.

حدود البحث :

يقصر البحث على :

- التعرض لنماذج من الأشغال الخشبية (لجاودي) المستمدة من الأشكال العضوية خلال الفترة (1883-1926).
- نماذج من الأشغال الخشبية (لجاودي) المنفذة في المباني التي قام بتصميمها بإقليم كتالونيا الإسباني.

منهجية البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الآتي :

1. دراسة موجزة عن حياة (جاودي) والعوامل المؤثرة على فكره وفلسفته في أعماله.
2. دراسة الأبعاد التشكيلية لنماذج من الأشغال الخشبية المستمدة من الأشكال العضوية لجاودي.
3. تحليل فني للأشغال الخشبية (لجاودي) الموظف فيها خامات متنوعة مع الخشب.
4. دراسة مدى علاقة تصميمات أشغال الخشب بالأسس البنائية للتصميم الداخلي.

النتائج :

- 1- تعتبر أعمال جاودي توليفة إبداعية استثنائية للعديد من المدارس الفنية حيث أنه توصل لعمل طراز فردي خاص به، فكان أكثر معماري الحركة الحديثة تميزاً وكان له تأثير كبير على الحركات والأساليب الفنية التي تلتها.
- 2- قام جاودي بدراسة الطبيعة واتباع قوانينها كمصدر استلهام بما توفره من هينات وأنماط عضوية وسمات زخرفية لا تحصى، فضلا عن طرق التركيب والحلول الهيكلية التي خرج منها بتكوينات مبتكرة.
- 3- نتج عن دراسة جاودي لتراكيب الطبيعة تطبيقه لعملية تعرف بإسم (التركيب العضوي) في تصميماته، حيث تضيف كل فكرة هيكلية إلى غيرها وتتحوّل كلما تتوسع، فتتشعب الفكرة لتنمو بطرق متنوعة تقبل التطور والاضافة.

والكرانش والستر) وغيرها، والتي توضح انحياز (جاودي) تجاه الآرنوفو إلى حد ما، هذه القطع من الأثاث والمشغولات الخشبية تؤلف نموذجاً فريداً من الفن اليدوي وتتجسد فيها القيم الفنية والجمالية للمشغولات الخشبية وتدل على اشتراك فريق عمل ناجح مثالي يتألف من الطبيعة الأم والحرفية المتقنة والمصمم الفنان.

“ (شركة كازا اي باردس Casa y Bardes) لصناعه الأثاث هي المسؤولة عن تجسيد خيال (جاودي) الذي لا حدود له، من خلال تنفيذ (المقاعد والدرابزين) وخلافة بأشكال وخطوط عضوية تم تصميمها خصيصاً لتتوائم مع جسم الإنسان.”

وفي الوقت الحالي تقوم شركة (برشلونة ديزاين Barcelona Design) بعمل نماذج طبق الأصل من قطع الأثاث التي قام بتصميمها (جاودي) – أشكال (10 – 14)، تنفذ بنفس الخامات وأنواع الأخشاب وبنفس التفاصيل للقطع الأصلية.

تهدف الدراسة من خلال تحليل أعمال (جاودي) من المكملات الخشبية للتصميم الداخلي المستمدة من الخطوط العضوية للوقوف على سمات الأسلوب الفني (لجاودي) والطرز التي اتبعها وفلسفته وفكره في تناول وتوظيف الأشكال العضوية، وإيجاده للحلول التقنية والتصميمية وتوليفه للخامات المختلفة مع خامة الخشب في التصميم الداخلي ومكملاته، لإيجاد (المعادل البصري) لها ليصلح لتنفيذه بخامة الخشب وفتح مداخل متعددة تجمع فيها بين (إبراز توافق وتناغم التصميم الخشبي) مع أعمال التصميم الداخلي للمباني، إن الأمر يحتاج للدراسة والبحث للوصول إلى نتائج يمكن أن تفيد العملية التعليمية وتأهيل طلاب التربية الفنية لسوق العمل.

مشكلة البحث :

كيف يمكن الاستفادة من الأبعاد التشكيلية في أعمال (جاودي) لإثراء مجال فنون أشغال الخشب؟

فروض البحث :

- 1.يمكن الاستفادة من الأبعاد التشكيلية في أعمال (جاودي) كمدخل لإثراء مجال فنون أشغال الخشب.
- 2.يمكن تحقيق رؤى تشكيلية جديدة من خلال مضمون فلسفة جاودي في صياغة أشغال خشب فنية مستمدة من المصادر العضوية.

الصور والأشكال :



شكل (2)- أنطونيو جاودي، الصالة الرئيسية
كازا باتليو 1904-1906



شكل (1)- أنطونيو جاودي، مبنى كازا باتليو
1904-1906



شكل (4)- أنطونيو جاودي، باب داخلي- كازا
باتليو 1904-1906



شكل (3)- أنطونيو جاودي، السلم-كازا
باتليو 1904-1906



شكل (6)- أنطونيو جاودي، كوبستة السلم
كازا باتليو 1904-1906



شكل (5)- أنطونيو جاودي، حشوة باب
(شكل 4)، كازا باتليو، 1904 – 1906.



شكل (8)- أنطونيو جاودي، باب خارجي، كازا باتليو، 1904 – 1906.

http://blogs.uab.cat/barcelonainfo/files/2014/06/735765_665912383430086_1888370306_o.jpg



شكل (7)- أنطونيو جاودي، السلم، كازا باتليو، 1904 – 1906.

https://static.independent.co.uk/s3fs-public/styles/story_medium/public/thumbnails/image/2017/03/03/14/bcnbattlostairs.jpg



شكل (10)- أنطونيو جاودي، أريكة باتليو، 1904 – 1906.

<https://cdn.casabatlo.es/wp-content/uploads/2013/10/banc-doble-casa-batllo.jpg>



شكل (9)- أنطونيو جاودي، مقعد باتليو، 1904 – 1906.

<http://bdbarcelona.com/en/product/84>



شكل (12)- أنطونيو جاودي، مقعد بيد- كالفيت

<http://bdbarcelona.com/en/product/67>



شكل (11)- أنطونيو جاودي، مقعد صغير- كالفيت

<http://barcelonaconcept.com/media/product/7af/calvet-stool-bd-barcelona-f8e.png>



شكل (14) أريكة كالفيت
<http://bdbarcelona.com/en/product/69>



شكل (13) مقعد كالفيت
http://www.art-centre.com/gaudi/es_1987_sia_calvet.html

يمكن توظيفها بشكل جمالي ووظيفي في مجال فنون أشغال الخشب.
- التعرض بالدراسة للطرز المدمجة التي وظفت فيها أشغال الخشب بشكل نفعي يخدم الجانب الوظيفي وخاصة في مجال تصميم وصناعة الأثاث.
المراجع :

1. جلال أحمد الشايب: 2010، تاريخ العمارة الداخلية الحديثة 1880-2000، عالم الكتب، جمهورية مصر العربية
2. Erica Celine: 2011, The Lasting Relationship between Antonio Gaudí and Barcelona (Spain), Master's Thesis, The College at Brockport: State University of New York, USA
3. John Gill: 2001, Essential Gaudi, Parragon, UK
4. Juan Manuel González-Cremona: 2012, Towards the Beatification of Antoni Gaudí, Association pro Beatification of Antoni Gaudí, Spain
5. <https://www.casabatllo.es/en/news/harmony-wood/>

- 4- ارتبطت تصميمات أشغال الخشب الفنية عند جاودي بكل من الفراغ والبيئة المحيطة.
- 5- قام جاودي بعمل حلول غير تقليدية بخامة الخشب وتوليف خامات متنوعة معها وتوظيفها جماليًا ووظيفيًا، وأنتج قطعًا مميزة من أشغال الخشب الفنية تميزت بالسبق والتفرد.

التوصيات :

- بعد دراسة الأبعاد التشكيلية في أعمال جاودي للوقوف على سمات أسلوبه الفني والطرز التي اتبعها وفلسفته وفكره في تناول وتوظيف الأشكال العضوية وإيجاده للحلول التقنية والتصميمية وتوليفه للخامات المختلفة مع خامة الخشب في التصميم الداخلي ومكملاته، توصي الدراسة بالتعرض أثناء دراسة أعمال جاودي لمداخل متنوعة ومنها:
- التعرض بالدراسة للعديد من مجالات الفنون الزخرفية التي وظفت فيها خامات مختلفة كالزجاج والمعادن والخزف وغيرها.
 - التعرض بالدراسة لمدى تكامل فنون أشغال الخشب مع السياق العام للتصميمات المعمارية في الحركة الحديثة.
 - التعرض بالدراسة للحركات الفنية وخاصة الحركة الكتلونية الحديثة في مجال الفنون الزخرفية التي